الفصل الثالث

وجوه الخفض

تمـهيد

يقولُ الخليلُ وجوه الخفض هي : " خفض بـ(عن) وأخواتها ، وخفض بالإضافة وخفض بالجوار ، وخفض بالبنية ، وخفض بالأمر ، وخفض بـ(حتى) إذا كان على الغاية ، وخفض بالبدل ، وخفض بـ(منذ) الثقيلة ، وخفض بالقسم وخفض بإضمار ربّ [1] .

وعَدّد المبرّد هذه الحروف بقوله : " وأمّا حروف الإضافة التي تضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها : فمِنْ ، وإلى ، ورُبّ ، وفِي ، والكاف الزائدة ، والباء الزائدة ، واللام الزائدة ، فهذه الحروف الصحيحة وما كان مثلها ، فأمّا ما وضعه النحْويون نحو : على وعن وقبل وبعد وبين ، وما كان مثل ذلك فإنّما هي أسماء "[2] .

وقال ابنُ السرّاج : "واعلم : أنَّ الأشياءَ التي يسميها البصْريونَ ظروفًا يسميها الكسائي صفة ، والفرّاء يُسميها مَحال ، ويخلطون الأسماء بالحروف فيقولون : حروف الخفض : أمام وقدّام وخلف وقبل وبعد وتلقاء وتجاه وحذاء وإزاء ووراء ممدودات ومع وعن وفي وعلى ومن وإلى وبين ودون وعند وتحت وفوق وقباله وحيال وقبل وشطر وقرب ووسَطَ ووسْطَ ..... "[3].

وقد يُحذف حرفُ الجر كما في القسم فيُقال : اللهِ لأ قومنّ وذلك لكثرة استعمالهم هذا الاسم ، وكذلك قولهم في الاستفهام : أالله لتذهبنّ ، صارت همزة الاستفهام عوضًا من الواو وجرّت الاسم[4] .

وتأتي المجرورات في ترتيب النّحاة لأبواب النّحو بعد بابي المرفوعات والمنصوبات ؛ وذلك لأنّها ليست بأصلٍ في الكلام[1] ، والكوفيّون يسمُّون الجرّ خفضًا وهو صحيح المعنى ؛ لأنَّ الانخفاض الانهباط [2] .

1- الجمل في النحو للخليل : 172 .
2- المقتضب للمبرّد : 4 / 136 .
3- الأصول في النحو لابن السرّاج : 1 / 204 .
4- يُنظر اللمع في العربية لابن جني : 185 .

ولا يكون الاسم مجرورًا إلا بالإضافة كغلام زيد ، أو بحرف الجر كزيدٍ في الدار والحروف ثلاثة أضرب : ضرب لازم للحرفية ، وضرب كائن اسما وحرفا وضرب كائن حرفًا وفعلا [3]، ويُعدُّ مصطلح الجرّ من عبارات البصْريين بينما مصطلح الخفض من عبارات الكوفيين [4] ، وحروف الجرِّ سُمّيت بهذا الاسم لأنّها ؛ تجرُّ ما بعدها من الأسماء أي : تخفضها ، وقد يُسمّيها الكوفيّون حروف الصّفات لأنّها ؛ تقع صفاتٌ لما قبلها من النّكرات ، وتسمّى حروف الإضافة أيضًا لأنّها ؛ تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها وهي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها وعمل الخفض وإن اختلفت معانيها ولذلك قيل عنها هي فوضى في ذلك أي متساوية لا رئيس لهم: [5]

والعامل المستعمَل في الجر هو حروف الجر ويُسمّي الكوفيّون هذه الحروف حروفَ الإضافةِ ؛ لأنّها تضيف الفعل إلى الاسم أي : تربط بينهما وحروف الصفات ؛ لأنّها تُحدِث صفةً في الاسم من ظرفية أو غيرها وعدد هذه الحروف عشرون حرفًا [6] .

المبحث الأوّل

الجرُ على الأصل

1-الخفض بعن وأخواتها

مبحث الجر بـ(عن وأخواتها)

واستشهدَ الخليلُ في هذا الموضع بقولِ ذي الرّمة :

بِأَفْضَلَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ بِلاَلٍ * إِذَا مَيَّلْتَ بَيْنَهُمَا مَيَالاَ** [1]

والشّاهد قوله " بأفضلَ " جُرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنّه ممنوعٌ من الصّرف[2]

وما فحلٌ بأنجب من أبيكم * ولا خالٌ بأكرم من تميم**[3]

والرّواية الثانية للبيت قوله :

وَمَا قَرْمٌ بِأَنْجَبَ مِنْ أَبِيكُمْ * وَمَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ**[4]

الشّاهد في البيت قوله : (بأنجب ، بأكرم) حيثُ دخل حرف الجر أو الفظ على اللفظين وكانت علامة جرّهما الفتحة نيابةً عن الكسرة ؛ لأنّ الكلمتين ممنوعتان من الصرف ، بالإضافة إلى ذلك دخول حرف الجر (مِنْ) على الاسم الذي يليه وهو قوله : (تميم) [5] .

وتُعدُّ الأصل في التّعدية وهي تدخل على المظهر كما تدخل على المضمر [6] .

والباء أحدُ حروف الجرِّ التي تجرُّ الاسم الظاهر والضّمير ، وتكون إمّا أصليةً وإمّا زائدة [7] .

مبحث الخفض بالجوار

1- البيت من الوافر لذي الرّمّة . يُنظر ديوان ذي الرمة رواية ثعلب ، لأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي تحقيق : عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان جدة ، 1982 م - 1402 هـ ، ط1 : 3 / 1555

2- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 173 .

3- البيت من الوافر لجرير يمدح هشام بن عبد الملك ويُعدّد فضائله في قصيدةٍ ميميّةٍ . يُنظر المرشد إلى فهم أشعار العرب لعبد الله بن الطيب : 4 / 736 .

4- يُنظر الروض الأنف للسهيلي : 1 / 237 .

5- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 173 .

6- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 8 / 33 .

7- يُنظر المُعجم الوافي في النحو العربي : 107 .

واستشهد الخليلُ بقول الشّاعر :

أطوفُ بها لا أرى غيرَها* كما طافَ بالبَيْعَةِ الرّاهِبِ** [1] .

الشاهد قوله : (الراهب) حيثُ جرّه بالقرب والجوار ، كما قالوا: "هذا جحر ضبّ خرب" [2] .

وهذا ما ذهب إليه الخليل بن أحمد من أن (الرّاهب) في البيت السّابق خُفض بالقرب والجوار والوجه فيه الرّفع على الفاعليّة [3] .

قال الأخفش : " فجعل "الراهبِ" بدلا من (مَا) كأنّه قال : "كالذي طافَ" وتقول العرب : "إِنَّ الحَقَّ مَنْ صَدَّقَ اللهَ" أي: "الحقُّ حقُّ مَنْ صَدَّقَ اللهَ" [4].

واستشهد الكثير من النحاة في مسألة الجر بالجوار بقولهم : جحرُ ضبٍّ خربٍ فخفضوا خربًا على الجوار وكان ينبغي أن يكون مرفوعًا لكونه في الحقيقة صفة للجحر لا للضب ، فيرى الأنباري أنّه محمولٌ على الشذوذ الذي يقتصر فيه على السماع لقلته ولا يُقاس عليه ؛ لأنّه كما يرى ليس كل ما حُكيَ عنهم يقاس عليه[5].

وقال بعض النحويين: إنّ التقدير: هذا جحر ضب خرب جحره، بحذف المضاف إلى الضمير، فاستتر الضمير المرفوع في (خرب) لكونه مرفوعًا، لقيامه مقام المضاف [6] .

وذكر ابنُ هشام أنّ أكثر العرب ترفع خربًا ولا إشكال فيه ومنهم من يخفضه لمجاورته للمخفوض [7] .

واستشهد الخليل بقول الشّاعر :

1- البيت من المتقارب وهو بلا نسبة . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 1 / 474.
2- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 144 .
3- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 175 .
4- معاني القرآن للأخفش : 4 / 449 .
5- ينظر الإنصاف للأنباري : 2 / 615 .
6- ينظر شرح الرّضي على الكافية للأستراباذي : 2 / 328 .
7- ينظر شرح قطر النّدى وبل الصّدى لابن هشام : 286 .

فيا معشرَ الأعرابِ إنْ حان شُرْبُكم * فلا تشربوا ما حَجّ للهِ راكبِ**

شَراباً لغزوانَ الخبيثِ فإنّه * يباهتكم منه بأيْمانِ كاذِبِ** [1]

والرواية الثانية لصدر البيت الأوّل قوله :

فيا معشرَ العزّاب إنْ حانَ شُرْبُكم *** [2]

والشاهد في البيت الأول : خفض (راكب) على القرب والجوار، ومحلّه الرفع [3].

ويرى الخليلُ أنّ هذا لَحْنٌ قبيحٌ ، وصوابُه ما حجّ لله راكبُ فخفض (راكبًا) على القرب والجوار ومحله الرّفع بفعله [4].

كما استشهد الخليل في هذا الباب بقول امرئ القيس :

كأنّ ثَبيراً في عرانينِ وَدقه ... كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزمَّلِ [5]

والرّواية الثانية للبيت :

كَأَنَّ أَباناً في أَفانينِ وَدقِهِ ***

كأَنَّ ثَبيراً في عَرَانينِ وَبْلِهِ [6]

الشّاهد : خفض (مزمل) على الجوار، ووجهه الرّفع ؛ لأنّه من صفة الكبير لا من صفة البجاد [7] .

وأوضح الأنباري أنّ (الكبير) خبر كأنَّ ، و(المزمّل) نعت للكبير في المعنى أجراه على إعراب (البجاد) للمجاورة ، كما تقول العرب : هذا جحرُ ضبٍ خربٍ يخفضون (خربا) على المجاورة للضب وهو في المعنى نعت للجحر[1] .

1-البيتان مجهولا القائل . يُنظر شرح الشواهد الشعرية لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 144 – 145 .
2-يُنظر المصدر السابق : 1 / 144 .
3- يُنظر المصدر نفسه : 1 / 145 .
4-يُنظر جمل الخليل في النحو: 176 .
5-البيت من الطويل لامرئ القيس . يُنظر جمهرة أشعار العرب للقرشي : 146 .
6- يُنظر شرح الشواهد الشعرية لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 442 ، و المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 6 / 556 .
7- يُنظر الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم : 1 / 244 .

1- ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري :107 .

ويرى الثّعالبي أنّ المُزَمَّل نعتٌ (للشيخ) لا نعت (للبِجاد) وحقه الرّفع ولكن خفضه للجوار[2].

وذكر البغدادي أنّ قوله (مُزمّلِ) انجرّ لمجاورته لـ(أناس) تقديرًا لا لـ(بجاد) لتأخرّه عن مُزمّل في الرتبة . فالمجاورة قسمان : ملاصقة حقيقية ، وملاصقة تقديرية كما في هذا البيت ، وفيه رد على شُراح المعلقات ومن تبعهم فإنّهم قالوا أنّ مزملاً جُرّ على الجوار لـ(بجاد) وحقه الرّفع لأنّه نعتٌ لكبير [3].

واستشهد الخليلُ كذلك بقول ذي الرّمّة :

كأنّما خالَطَت قُدّامَ أعيُنِها * قُطناً بمُسْتَحْصِدِ الأوتارِ محلوجِ** [4]

وهناك رواية ثانية للبيت وردت في مصادرَ مختلفةٍ وهي قوله :

كأنما ضربت قُدَّام أعينها * قُطْنًا بمستحمش الأوتار محلوج** [5]

والشاهد: قوله : (محلوج) فرواية البيت بالجرّ ، مع أنّه نعت لقوله : (قطنا) المنصوب، على أنّه مفعول لقوله : ضربت، وذلك لأنّ هذه الكسرة ليست الحركة التي اقتضاها العامل ، وإنّما هي كسرة المجاورة ، فهو منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدّرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل، بحركة المجاورة [6] .

فقد خفض الشاعر (محلوجَ) ؛ لأنّه أتبعه للأوتار وهي مخفوضة ، وكان حقه أن ينصبه ؛ لأنّه نعتُ للقطن والقطن منصوب، وهذا الخفض عند الفرّاء يكون بسبب المشابهة من جهة المعنى ؛ لإنّ القطن الذي تحصده الأوتار يسمّى (محلوجًا)

2-يُنظر فقه اللغة للثعالبي : 1 / 1210 .

3-يُنظر الخزانة للبغدادي : 2 / 327 ــ 5 / 96 ــ 97 .

4- البيت من البسيط لذي الرّمة . يُنظر ديوانه : 2 / 995 ، وشرح الشواهد الشعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 240 . .

5-يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية ،لإميل بديع يعقوب ط1 : 2 / 47 .

6- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب 1 : / 240 .

فالمحلوج هو مستحصد الأوتار من القطن فلمّا كان معنى (مستحصد الأوتار) مشابهاً لمعنى (محلوج) أو يكاد يكون هو كان ذلك جائزًا [1].

وهذا ما ذهب إليه الأنباري بقوله : " فخفض محلوج على الجوار وكان ينبغي أن يقول : محلوجًا لكونه وصفًا لقوله : قطنًا ولكنّه خفضه على الجوار" [2].

وهذا رأي البغدادي كذلك الذي اعتبر أنّ (محلوج) هي نعت لقوله (قطنًا) لكنّه جُرَّ بالمجاورة [3]. واستشهد الخليل كذلك بقول ابن قيس الرّقيّات :

كيف نَوْمي على الفِراش ولمّا* تَشْمَلِ الشامَ غارةٌ شَعْواءُ**

تُذْهلُ الشيخَ عن بَنيه وتُبْدى ***عن خِدَام العَقِيلةُ العَذراءُ [4]

والشاهد فيه قوله : (خِدَام) أراد "عن خدامٍ" فحذف التنوين لالتقاء الساكنين، لا للإضافة، ولهذا رفع "العقيلةُ" لأنّها فاعل (تُبْدي)"[5].

وأوضح الأنباري أنّ حذف التنوين سببه لالتقاء الساكنين لا للإضافة ولهذا رفع (العقيلة) لأنّها فاعل [6].

والجملة التي هي (تبدي العقيلة) موضعها رفع بالعطف على جملة (تذهل) الواقعة نعتاً لغارة والعائد إلى الموصوف من الجملة المعطوفة محذوف تقديره : وتبدي العقيلة العذارء لها عن خدام ، أي : لأجلها [7].

واستشهد الخليلُ أيضاً بقول الآخر :

وَفِي كتب الْحجَّاج أَنْسَاب معشر * تعلمهَا مِنَّا يزِيد ومزيدا [1].**

1-يُنظر معاني القرآن للفرّاء : 2 / 74

2-الإنصاف للأنباري : 2 / 605 .

3-يُنظر الخزانة للبغدادي : 5 / 89 .

4-البيت من الخفيف لعبيد الله بن قيس الرقيات . يُنظر المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب : 1 / 32 .

5- شرح المفصّل لابن يعيش : 5 / 162 .

6- يُنظر الإنصاف للأنباري : 2 / 662 .

7- يُنظر الخزانة للبغدادي : 11 / 402 .

1-البيت بلا نسبة . يُنظر شرح الشّواهد الشعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 275 .

الشاهد في البيت قوله : (منّا) حيث استعملها الشاعرُ على أنّها فعلٌ ماضٍ بمعنى (كذّبنا) ولذلك نصب به (يزيد) [2].

قال الخيل : " وَقد يجْعَلُونَ (من) بِمَعْنى كذب من المين فيشتبه على السَّامع [3].

واستشهد بقول الشّاعر :

إِنَّمَا أمّ خَالِد يَوْم جَاءَت * بغلة الزَّيْنَبِي من قصر زيدا** [4].

و الشّاهد في البيت : (من) وهي فعل أمر من (مان) يمين أي كذب وهو فعلٌ متعدٍّ ، و(زيدا) مفعوله و(قصر) اسم رجل منادى مبني على الضّم تقديره إنما شج خالد يوم جاءت بلغتا الزينبي اكذب يا قصر زيدا [5].

قال الخليل : " يقال أم فلان إذا شج رأسه حتى تبلغ الشجّة أم الدماغ ، فرفع خالدًا لأنّه أوقع عليه فعل ما لم يُسمّ فاعله وقوله : (من قصر زيدا) من كذب قصر اسم منادى كأنّه قال كذب يا قصر كذب زيدًا ، ومثل هذا كثير فتعرف لئلا يشتبه عليك إذا ورد " [6].

والحقيقة أنّ هذه الشواهد لا شاهد فيها يتعلّق بالجوار أو الخفض به رغم أنّ الخليل أدرجها ضمن هذا المبحث قي كتاب الجمل ، وأرجّحُ أن يكون هذا الاضطراب في ترتيب المباحث مع عنواناتها إلى النسّاخ أنفسهم .

المبحث الثّاني

ما ورد من الشواهد مجروراً على صورة المبني

1- الضمير (الهاء)

مبحث الخفض بالبنية

قال الخليلُ في هذه المسألة : "وإنّما علة البنية للأسماء تضافُ وهي نواقص فإذا حذفت منها الإضافة بقيت ناقصة فألزمت البنية مثل : قطامِ ودراكِ ونزالِ وحذامِ

وبدادِ ورقاشِ لا تزول هذه الأسماء عن الخفض إلى غيره من غير تنوين يقال : ابنتي قطامِ ، ومررت بقطامِ ، ورأيت قطامِ وحذامِ ، لا يزول عن الخفض إلى غيره من غير تنوين "[1]. واستشهد الخليل بقول الشّاعر :

إذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا * فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ** [2].

والشّاهدُ في البيت قوله : (حَذَامِ) حيث جاء هذا الاسم مبنيًّا على الكسر وهي لغة أهل الحجاز [3] .

و"حَذامِ" اسمٌ من أسماء النساء معدول عن "حاذِمةَ" عَلَمًا، وهو مأخوذ من "الحَذْم"، وهو القَطع، يُقالُ: "حذمتُ الشيء حَذْما"، أي: "قطعتُه"، و"سيفٌ حِذيَمٌ"، أي: قاطعٌ وبه سُمّي حَذِيمَةُ بن يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرَّة "[4] .

وهذا الباب كحذام ونحوه فأهل الحجاز دائماً يبنونه على الكسر ، فيقولون جاءتني حذامِ ، ورأيت حذامِ ، ومررت بحذامِ ، وعلى ذلك قول الشاعر فذكرها في البيت مرتين مكسورة مع أنّها فاعل [5].

وأكّد مُعظم النّحاة على بناء(حذامِ) كما في البيت الشّعري على الكسر مع أنّها فاعل للفعل (قالت) في الموضعين ، وهذه الأسماء ونحوها للعرب فيها ثلاثُ لغات إحداها لأهل الحجاز وهي البناءُ على الكسرِ مطلقًا [1].

وذكر البغدادي أنّ القول ما قالت حذام بمعنى : " القول المعتد به ما قالته، وإلاَّ فالصدق والكذب يستويان في أنَّ كلاً منهما قول يضرب في التصديق. قال ابنُ

1- الجمل في النحو للخليل : 178 .

2- البيت من الوافر ومنسوب لزهير بن جناب ولجيم بن صعب وجرير ، ويُنسب كذلك إلى ديسم بن طارق . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع : 7 / 382 ، و شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 1 / 66 . وحذام هي بنت الريان بن جسر بن تميم بن يقدم بن عنزه وهي أم عجل بن لجيم ، وقيل أنّ هذا المثل أوّل من قاله علباء بن الحارث أحد بني كاهل وهو الذي قتل حجر بن الحارث بن عمرو أبا امرئ القيس . يُنظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري : 1 / 42 ، 1 / 385 .

3- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 915 .

4- شرح المفصّل لابن يعيش : 3 / 66 .

5- شرح قطر النّدى لابن هشام : 14 .

1- يُنظر شرح شذور الذهب لابن هشام :1 / 123 ، و شرح التصريح للأزهري : 2 / 347 .

الكلبي: إنَّ المثل للجيم بن صعب، وكانت حذام امرأته، فقال فيها زوجها لجيم: إذا قالت حذام فصدّقوها ..البيت ، ويُروى أيضًا : "فأنصتوها" أي: أنصتوا لها، كما في قول الله تبارك وتعالى:﴿ **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴾[2]،أي: كالوا لهم، أو وزنوا لهم[3].

ومن شواهد الخليل في الجمل كذلك قول الشّاعر :

كنا ثمانية ً، وكانوا جحفلا * لجباً، فشلّوا بالرماحِ بدادِ** [4].

والشاهد قوله : (بدادِ) على وزن فعالِ ، بُني الاسم على الكسر ؛ لأنّه بناه على وزن فعال، مثل: نزال ، حذام ، وإنّما خفضها لما فتح أولها ، وهي هنا في محل نصب حال ؛ لأنها بمعنى (مبدّدين) [5].

قالَ الخليلُ : " أي : متبددين وإنّما خفضها ؛ لمّا فتح أولها ، مثل نزال وتراك هو من الترك"[6].

وذكر ابنُ يعيش أنّ ورود (بَدادِ) في هذا الموضع معرفة وهي ههنا حالٌ والحال لا تكون إلا نكرة ، ولكن يجوز أن يجيء الحال معرفةً إذا كان مصدرًا نحو: "فعلتَه جَهْدَك وطاقتَك"، و"أرسلها العِراكَ " وهذه الألفاظ وأمثالها وإن كان أصلها الصفةَ ، إلا أنّها خرجت مَخْرَجَ الأعلام، نحو: "حَذامِ"، و"قَطامِ"، فلذلك كانت معارفَ ، والعلّةُ في بنائها كالعلّة في بناء "حَذامِ"، و"قَطامِ" ، و"حَلاقِ" للمنيّة، قيل لها: "حَلاقِ"؛ لأنّها تحلِق كل حيّ، مِن "حَلَقَ الشَّعَرَ [1] .

كما استشهد الخليل بقول عوف بن الأحوص :

2- سورة المطفّفين الآية (3) .
3- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي : 4 / 331 .
4- البيت من الكامل لحسّان بن ثابت . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 2 / 323 .
5- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 278 .
6- الجمل في النحو للخليل : 179 .
1- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 3 / 52 – 59 .

وكنتُ إذا مُنيتُ بخصمِ سَوْءٍ ***دَلَفْتُ له فأكويه وقَاعِ [2]

والشاهد: في البيت (وقاع) وهو اسمٌ بُني على الكسر، استعمله علما على تلك الكيّة المخصوصة ، وهو معدول عن صفة غالبة على وزن (فاعلة) ؛ فالأصل: أكويه كيّة واقعة على أمّ رأسه [3] .

يرى ابنُ يعيش أنّ (وقاع) ومثل هذه الألفاظ ، وإن كان أصلها الصفةَ، إلا أنّها خرجت مَخْرَجَ الأعلام، كحَذامِ ، وقَطامِ ، وغيرهما من الأسماء التي على هذه الشّاكلة ، والعلّةُ في بنائها كالعلّة في بناء "حَذامِ"، و"قَطامِ". فمن ذلك (حَلاقِ) و(جَباذِ) للمنيّة ، قيل لها: (حَلاقِ) ؛ لأنّها تحلِق كل حيّ ، مِن حَلَقَ الشَّعَرَ [4] .

ومن شواهد الخليل في الجمل كذلك قول ابن سلام :

فإن كُنْتِ لا تَدْرِينَ ما الموتُ فانظُرِي * إلى هانيءِ في السُّوقِ وابنِ عَقيلِ**

إلى بَطِلٍ قد عَقَّرَ السَّيْفَ خَدّهُ * وآخَرَ يَهْوِي من طَمارِ قَتيلِ** [5]

والرواية الثانية للبيتين :

وإنْ كنتِ لا تَدْرِينَ ما الموتُ فانْظُرِي * إلى هانىءٍ في السُّوق وابنِ عَقِيلِ**

إلى بَطَلٍ قد عَقَّرَ السيفُ وَجْهَهُ * وآخَرَ يَهْوِى من طَمارِ قَتِيلِ** [6]

والشاهد فيهما قول الشّاعر : (من طمار) حيث جاء بهذا الاسم مبنيا على الكسر في محل جر [1] .

وقال ابنُ دريد في الجمهرة : " وابنا طِمِر وابنا طَمارِ: جبلان معروفان، وابنتا طمارِ: ثنيّتان "[2] .

2- البيت من الوافر لعوف بن الأحوص . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 4 / 380 .
3- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 3 / 59 ، و شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شُرّاب : 2 / 128 .
4- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 3 / 59 .
5- البيتان من الطويل لسليم بن سلام الحنفي . يُنظر المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب : 6 / 578 .
6- يُنظر المعجم المفصّل في العربيّة لإميل يعقوب : 6 / 578 .
1- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 3 / 63 .
2- جمهرة اللغة لابن دريد : 2 / 759 .

ومثّل الزّمخشري للمعدول عن الصفة كما يقولون في النّداء : يا فساقِ ويا خباث ويا لكاعِ ... وطمارِ للمكان المرتفع يُقال هوى من طمار[3] .

كما استشهد الخليل بقول الأسدي :

قتلت فَكَانَ تباغيا وتظالما ... إن التظالم فِي الصّديق بوار

فَكَانَ أول مَا أثبت تهارشت ... أَوْلاد عرج عِنْد كل وجار [4]

والرواية الأخرى للبيت الثاني تختلف عمّا أورده الخليل في جمله وهي قوله :

أفكان أوّل ما أثبت تهارشت * أولاد عرج عليك عند وجار**[5]

والشاهد فيهما قوله : (بوار) على وزن فعال، مبنيٌّ على الكسر [6].

قال الزّمخشريُّ : "جعلها علما للضباع فاجتمع التعريف والتأنيث ، وبنو فلان بادوا وباروا وأبادهم الله وأبارهم ، وهو حائر بائر ، وإنّه لفي حور وبور"[7] .

كما استشهد الخليل بقول عمرو بن معد يكرب :

أَطلّتُ فراطَهم حتّى إذا ما * قَتَلْتُ سَراتَهُمْ كانَتْ قَطاطِ** [1]

والشاهد فيه أَنّ (قَطَاطِ) معدول عن قاطَة ، أي : كافية [2].

3- يُنظر المفصّل للزّمخشري : 199 .

4- البيتان من الكامل لأبي مكعت الحارث بن عمرو الأسدي . يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 458 .

5- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 3 / 400 ، وشرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شراب : 1 / 458 .

6- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شراب : 1 / 458 .

7- أساس البلاغة للزّمخشري : 54 .

1- البيت من الوافر لعمرو بن معد يكرب الزّبيدي . يُنظر المعجم المفصّل لإميل بديع يعقوب : 4 / 161 .

2- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 3 / 58 .

قال الخليل : " أي قطّي وحسبي "[2] ، و أوضح الرّضي هذا النوع من الصّفات بقوله : والضّرب الثاني من غير اللازمة للنداء: ما بقيت على وصفيتها ، نحو: قطاطِ أي: قاطّة كافية [3]، ويرى البغدادي أنّ قطاط فيه وصف مؤنّث بمعنى قاطّةٍ أي : كافية وبمعنى حسب أيضًا [4] .

كما استشهد الخليل بقول الشّاعر :

يا أُمَّ عَائِشةَ لَنْ تُرَاعِي * كُلّ بَنِيْكِ بَطَل شُجَاع** [5]

والرّواية الثّانية لهذا الرجز :

يا أمنا عائش لا تراعى ***كل بنيك بطل المصاع [6]

الشّاهد في البيت كما ذكر الخليل : خفض بَطل شُجَاع بمجاورة الْكَاف فِي بنيك[7]

ثم انتقل للحديث عن البنية بقوله : " وأمس أَيْضا مخفوض فِي الْفَاعِل وَالْمَفْعُول بِهِ ، تَقول : أَتَيْته أمس ، وَذهب أمس بِمَا فِيهِ وَكَانَ أمس يَوْمًا مُبَارَكًا ، وَإِنّ أمس يَوْم مبارك ، فَإِذا أدخلت عَلَيْهِ الألف وَاللام أَو أضفته إِلَى شَيْءٍ أَو جعلته نكرَة أجريته ، تَقول : كَانَ الأمس يَوْمًا مُبَارَكًا وَإِنّ الأمس الْمَاضِي يَوْم مبارك ، وَكَانَ أمسكم يَوْمًا طيبًا [8].

ومن شّواهد هذا المبحث كذلك قول الشّاعر :

وَلا يدْرك الأمس الْقَرِيب إِذا مضى* بمر قطامي من الطير أجدلا** [1]

والشّاهد في البيت قوله : (الأمس) عندما أدخلت عليه الألف واللام أو أضفته إلى شيء أو جعلته نكرة أجريته [2] .

3- الجمل في النحو للخليل : 180 .

3- يُنظر شرح الرّضي على الكافية للأستراباذي : 3 / 113 .

4- يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 6 / 325 .

5- من الرجز المشهور المقول يوم الجمل قاله ، أهل البصرة ، والمصاع الجلد والضّرب. يُنظر شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن هبة الله :1 / 255 .

6- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربيّة لإميل يعقوب : 11 / 59 .

7- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 181 .

8- يُنظر المصدر السّابق ، الصفحة نفسها .

1- البيت بلا نسبة . يُنظر الجمل في النحو للخليل : 181 .

وقال الآخر :

وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ * وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي** [3]

والرواية الثانية للبيت :

وأَعْلَمُ ما فِي اليومِ والأمْسِ دونه * ولكنَّنِي عن عِلْم ما فِي غَدٍ عَمِ** [4]

والشّاهد في هذا البيت كذلك قوله : (الأمس) حيثُ جاءت معربة لدخول الألف واللام عليها .

قال الأنباري : وسبيل أمس أن يكون مكسورًا إذا كان معرفة لا أَلِفَ ولا لامَ فيه كقولك : مضى أمسِ ورأيته أمسِ ، فإذا دخلت عليه الألف واللام عُرب بوجوه الإعراب ، كقولك: مضى الأمسُ بما فيه [5] .

وذكر الخطيب القزويني أنّ قول الشّاعر في بيت زهير : " قبله" يُعدُّ حشوًا ويمكن الاستغناء عنه ولكنّه غيرُ مفسد في نفس الوقت [6] .

وبيّن البغدادي أنّ هذا التقسيم في بيت زهير وأبياتٍ مثله هو من محاسن الكلام وهو أن يقصد وصف شيءٍ تختلف أحواله فيقسّم أقسامًا محورة لا يمكن الزيادة عليها ولا النقصان [7].

ومن شعر الرّجز استشهد الخليل بقول الشّاعر :

لقد رأيتُ عَجَباً مُذْ أمْسَا ***عَجائزاً مِثْلَ السَّعالِي خَمْسَا

يَأْكُلْنَ أجمعهنّ هَمْسَا هَمْسَا ***لاَ تَرَكَ اللهُ لَهُنَّ ضِرْسَا

ولا لقين الدّهر إلا تعسا *** [1] ورواية البيت الثاني من الرّجز في بعض المصادر : **يَأْكُلْنَ مَا فِي رَحْلِهِنَّ هَمْسَا *** لاَ تَرَكَ اللهُ لَهُنَّ ضِرْسَا** [2]

2- يُنظر المصدر السّابق ، الصفحة نفسها .

3- البيت من الطويل لزُهير بن أبي سُلمى . يُنظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري : 289 .

4- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربيّة لإميل يعقوب : 7 / 387 .

5- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات للأنباري : 289 – 290 .

6- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، تحقيق : الشيخ بهيج غزاوي ، دار إحياء العلوم ، بيروت لبنان ، 1419هـ – 1998 م ، بلا رقم طبعة : 172 .

7- يُنظر الخزانة للبغدادي : 7 / 426 .

وفي رواية ثالثة صدر البيت الثاني يقول : **يَأْكُلْنَ ما في رَحْلهن نَهْسَا** [3]

والشّاهدُ فيها: إعراب (أمس) إعرابَ ما لا ينصرف؛ فهو مجرورٌ بـ(مُذْ) وعلامة جرِّه الفتحة نيابةً عن الكسرة [4] .

يرى الأنباري أنّ(أمس) بُنيت ؛ لأنّها تضمّنت معنى لام التعريف لأنّ الأصل في أمس الأمس ، فلمّا تضمّنت معنى اللام تضمّنت معنى الحرف فوجب أن تُبنى وإنّما بنيت على حركة لالتقاء الساكنين ، وإنما كانت الحركة كسرة لأنّها الأصل في التحريك لالتقاء الساكنين ومن العرب من يجعل أمس معدولة عن لام التعريف فيجعلها غير مصروفة[5] .

قال السّهيلي :"أراد به : أفعل . وهذه العملية التي في (أمس) بمنزلة (أطْرِقَا) اسم علم لمكان بالحجاز جاء بلفظ الأمر ، يقول الرجل فيه لصاحبه حين استبطن خوفًا وتوجّس حسًا، فلذلك هو الاسم في المكان كهذا في الزمان ، لعله سمي لقولهم فيه:(أمس بخير) ، و(أمس معنا) ،أو نحو هذا، كما سُمّي ذلك المكان بقولهم فيه: (أطرقا)" [6] .

وأوضح ابنُ النّاظم أنّ (أمس) إذا أريد به اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه فهو معرب عند بني تميم ويمنعونه من الصرف للتعريف والعدل عما في الألف واللام ، وذلك في حال الرفع خاصة ، وفي النصب والجر ويبنونه على الكسر.

1- هذه أربعة أبياتٍ من مشطور الرّج لغيلان بن حريث الربعي ومنسوب في بعض المصادر لرؤبة وفي بعض المصادر من ضمن الخمسين بيتاً المجهولة القائل . و(السّعالي) جمع سعلاة : أُنثى الغول، أو ساحرة الجن . و (الْهَمْس): الخفاء وعدمُ الظُّهور، أو الصّوت الخفيّ . يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 910 والمعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 10 / 261 .

2- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ : 2 / 910 ، وشرح المفصّل لابن يعيش : 3 / 137.

3- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 3 / 137 .

4- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ : 2 / 910 .

5- يُنظر أسرار العربيّة للأنباري : 51 .

6- نتائج الفكر في النَّحو للسهيلي : 89 .

وبعضهم يعربه مطلقا ، ويمنعه من الصرف ، وغير بني تميم يبنونه على الكسر في الإعراب كله ؛ لأنّه عندهم متضمن معنى الألف واللام . ولا خلاف في إعرابه إذا أضيف أو اقترن بحرف التعريف أو نكّر أو صغّر أو كسر [1].

ويقول ابنُ هشام في هذه المسألة أنّ (أَمْسِ) مُرَادًا به اليومُ الذي يليه يومُك ولم يُضَف ولم يُقْرَن بالألف واللام ولم يقع ظرفًا فإنّ بعض بني تميم تمنع صرفه مطلقًا لأنّه مَعْدُول عن الامْسِ ، وجمهورُهم يخصُّ ذلك بحالة الرّفع ، والحجازيون يَبْنُونه على الكسر مطلقًا على تقديره مُضَمَّنًا معنى اللام[2] ، ويرى الأزهري أنّ قوله (أمس) مجرور بالفتحة، والألف للإطلاق، وليست فتحته فتحة بناء [3] .

ومن شواهد الخليل كذلك قول الأسود بن يعفر :

غَدَرت يَهودُ وأسْلَمَتْ جِيرانَها ***صَمِّاً لِمَا فَعَلَت يَهُودُ صَمَامِ [4].

والرواية الثّانية للبيت :

فَرَّتْ يَهودُ وأسْلَمَتْ جِيرانَها*صَمِّي لِمَا فَعَلَت يَهُودُ صَمَامِ** [5]

والشاهد في هذا البيت اختُلف فيه بين النحاة : فالقيسي يرى أنّ الشّاهد في البيت قوله : (يهود)، لما كان اسماً للقبيلة لم يصرفه ؛ لأنّ فيه العلمية والتأنيث ، فلا يسوغ دخول الألف واللام عليه ، وهذا الرّأي هو رأي الخليل كذلك ، بينما يرى ابنُ مالك أنّ الشّاهد : توكيد الفعل باسم الفعل وهو قوله : صمّي صمام أمّا العيني فالشّاهد لديه قوله : (صمام) وهو منادى مفرد تقديره :(يا صمام صمي) فحذف منه حرف النّداء وهي مبنية على الكسر كحذام ونحوها [1].

1- يُنظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : 468 .
2- يُنظر أوضح المسالك لابن هشام : 4 / 132 – 133 – 134 .
3- شرح التصريح للأزهري : 2 / 348 .
4- البيت من الكامل للأسود بن يعفر أحد شعراء العرب في الجاهلية، وكان من ندماء النعمان بن المنذر. يُنظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي : 2 / 980 .
5- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 7 / 306 .
1- يُنظر إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي : 2 / 652 ، والجمل في النحو للخليل : 182 ، و شرح التسهيل لابن مالك : 3 / 302 ، و المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 4 / 1599 .

كما استشهد الخليل بقول امرئ القيس :

أصاحَ تَرى بَريقاً هَبَّ وَهْناً * كنارِ مَجُوْسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعارا** [2]

والرّواية الثّانية للبيت :

أحارِ أريكَ بَرْقاً هَبَّ وَهْناً * كنارِ مَجوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعارَا** [3]

والشّاهد في البيت : (مجوس) لم يصرفه للعلمية والتأنيث، ولا يسوغ دخول لام التعريف، على الاسم العلم [4].

وهو رأي الخليل حيث بيّن أن الشّاعر نوى الألف واللام في قوله (مجوس) فلذلك ترك التنوين [5].

قال سيبويه : " فلو سمّيت رجلاً بمجوس لم تصرفه كما لا تصرفه إذا سمّيته بعمان ، وأمّا قولهم : اليهود والمجوس فإنّما أدخلوا الألف واللام هنا كما أدخلوها في المجوسي واليهودي ؛ لأنّهم أرادوا اليهوديين والمجوسيين ولكنّهم حذفوا يائي الإضافة "[6].

وهذا الشاهد كما يبدو كان الأجدر أن يكون مع الشواهد المماثلة له في مبحثٍ آخر يتعلّق بالممنوع من الصّرف .

مبحث الخفض بالأمر

واستشهد الخليلُ بقول الشّاعر :

وميلك زمع الكلاب تسبني ***فَسَمَاعِ أَسْتَاهَ الكلابِ سَماعِ [1]

2- البيت من الوافر صدر البيت لأمرؤ القيس، وعجزه للتوءم اليشكري . والوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعةٍ منه ، ونار المجوس : مثلٌ في الكثرة والعظم ، شبه البرق المستطير بها ، وذاك البرق دلالة على الغيث . يُنظر إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي : 2 / 654 . وشرح الشواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 483 .

3- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 3 / 75 .

4- يُنظر إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي : 2 / 654 .

5- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 182.

6- الكتاب : 3 / 254 .

1- البيت من الكامل بلا نسبة وليس من شواهد الكتاب .

ووردت لصدر البيت رواية مخالفة عن رواية الخليل وهي قوله :

ومؤتلك زمع الكلاب يسبني *[2]**

الشّاهد في البيت قوله : سماع بمعنى : اسمع ، مثل بصار ونظار بمعنى : أبصر وانظر [3].

وذكر ابنُ جني أنّ (دراك) و(نزال) و(نظار) يُنصب ما بعدها كقولك : دراك زيدا فتظفر به ؛ لأنّه وإن لم يتصرّف فإنّه من لفظ الفعل [4].

ووافق ابنُ منظور الخليلَ فيما ذهب إليه من أنّ قولهم : سَماعِ أَي : اسْمَعْ مثل دَراكِ ومَناعِ بمعنى : أَدْرِكْ وامْنَعْ [5].

وذكر المرادي أنّ أسماء الأفعال نحو:(دراك) و(ونزال) تلزم النيابة عن أفعالها فتعمل عمله ولا تتأثر بالعوامل ، فبُنيت لشبهها بالحروف العاملة عمل الفعل[6].

ويرى السّيوطي أنّ مثل هذا النّوع مبنيٌّ على الكسرِ لمضارعته حذامِ من جهةِ العدل والتأنيث والوزن ، وينقاس فعال في السّب بلا خلاف وفي الأمر وفاقًا لسيبويه وخلافا للمبرد من كل فعل ثلاثي مجرّد تام متصرف نحو: يا لآمِ ويا قذارِ بمعنى يا لئيمة ويا قذرة ، وجلاس ونطاق وقوام بمعنى : اجلس وانطق وقم فلا يُبني من غير ثلاثي ولا من مزيد بل يقتصر فيه على ما سمع نحو : دراكِ من أدركْ ، ولا من جامد فلا يجوز وذار ولا وداع زيدًا بمعنى ذر ودع [7].

ومن شواهد الخليل كذلك قول طفيل بن يزيد :

تَراكِها مِن إبِلٍ تَراكِهَا * ألا ترى الموتَ لَدَى أَوْراكِهَا [1]**

2- يُنظر الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم : 1 / 279 .
3- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 183 .
4- الخصائص لابن جني : 3 / 49 .
5- يُنظر لسان العرب لابن منظور : 8 / 162 .
6- يُنظر توضيح المقاصد والمسالك للمرادي : 1 / 300 .
7- يُنظر الهُمع للسيوطي : 2 / 62 .
1-هذا الرجز لطفيل بن يزيد الحارثي . يُنظر المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب : (11 / 267 ، وشرح الرّضي على الكافية للأستراباذي : 2 / 366 .

وهناك رواية ثانية لعجُز البيت : *** **أمَا تَرَى الخَيْلَ لَدَى أوْراكِها**[2]

والشاهد فيه قوله: (تراكها) مرتين، حيث اشتق من الفعل الثلاثيّ الذي هـ و"ترك تحرك" اسما على وزن "فعالِ"، واستعمله بمعنى فعل الأمر، وبناه على الكسر[3] .

قال سيبويه : قد يأتي هذا المعدول اسمًا للفعل واسمًا للوصف المنادَى المؤنّث كما كان فسق ونحوه للمذكّر وقد يكون اسماً للوصف غير المُنادَى وللمصدر ولا يكون إلا مؤنثاً لمؤنث ، وقد يردُ معدولاً كعمرَ ليس اسمًا لصفة ولا فعلٍ ولا مصدرٍ [4].

وأوضح المبرّد أنّ الذي يعنيه الراجز : أتركها إلا أنّه اسم مؤنّث موقوف الآخر مُحرَّك بالكسر ؛ لالتقاء الساكنين وحركته الكسر [5].

وأوضح الأنباري حجة البعض في بناء كلّ ما كان على وزن فعال من أسماء الأفعال كنزال وتراك ومناع ونعاء وحذار ونظار ؛ لأنّه ناب عن فعل الأمر فنزال ناب عن انزل وتراك ناب عن اترك ومناع ناب عن امنع ونعاء ناب عن انع وحذار ناب عن احذر ونظار ناب عن انظر[6].

مبحث الخفض بـ(حتّى) إذا كان على الغاية

ومن شواهد الخليل الشّعريّة في هذا المبحث قول المتلمّس :

أَلْقَى الحَقِيْبَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ ***وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا [1]

2- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 3 / 47 .
3- يُنظر المصدر السّابق ، الصفحة نفسها .
4- الكتاب : 3 / 270 .
5- المقتضب للمبرّد : 3 / 369 .
6- يُنظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري : 2 / 535 .

1- البيت من الكامل ويُنسب في عدة مصادر إلى المتلمّس . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 8 / 280 .

الشاهد في قوله(حَتَّى نَعْلَهُ) حيثُ جُرّت على الغاية ، كأنّه قال: ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع وغيره حتى انتهى الإلقاء إلى نعله[2].

وهذا ما ذهب إليه ابنُ السرّاج من أنّ (نعله) في البيت السّابق لك فيه الخفض والرّفع والنّصب فالخفض : على أنّ (حتّى) حرفُ جرّ والنّصب فيه وجهان : فوجه أن يكون منصوبًا (بألقى) ومعطوفًا على ما عمل فيه (ألقى) ويكون ألقاها توكيدًا والوجه الثاني : أنْ تنصبه بفعلٍ مضمرٍ يفسّره (ألقاها) والرّفع على أن يستأنفَ بعدها والمعنى : ألقى ما في رحله حتّى نعله هذه حالها[3] .

وأكّد ابنُ جني على أنّ (النّعل) يُرفعُ ويُنصبُ ويُجرُّ فمن رفعها فبالابتداء وجعل ألقاها خبرا عنها ومن نصبها عطفها على الزّاد وجعل ألقاها توكيداً له وإن شاء نصبها بفعل مضمر وتكون ألقاها تفسيرًا له ، ومن جرّها على أنّ حتّى حرف جرٍّ وغايةٍ [4].

ووافق الأنباري من سبقوه فيما ذهبوا إليه من أنّ (حتّى) هنا يجوز فيما بعدها الجرّ والنّصب والرّفع : فالجر بـ(حتّى) والنّصب على العطف ، والرّفع على الابتداء و(ألقاها) هي الخبر[5].

ومن شواهد الخليل كذلك على مواضع (حتّى) وعملها قول الهذلي :

حَمِيتْ عليه الدِّرعُ حتَّى وجهُهُ * من حرّها يومَ الكريهةِ أسفَعُ** [1]

الشّاهد في البيت عند الخليل أنّ (حتى) جاءت في هذا الموضع بمعنى الواو أي : ووجهه من حرّها [2] .

2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 271 .
3- يُنظر الأصول في النحو لابن السرّاج : 1 / 425 .
4- يُنظر اللمع في العربية لابن جني : 78 .
5- أسرار العربية للأنباري : 243 .
1- البيت من الكامل لأبي ذؤيب الهذلي ، يُنظر المفضليات للمفضل الضبي : 427

كما استشهد الخليل بقول الشّاعر :

فيا عَجَباً حَتَّى كُلَيْبٌ تَسَبَّني * كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعٌ** [3]

والشاهد في البيت : أنّ (حتى) ابتدائية، وما بعدها يُرفع على المبتدأ أو الخبر وهي هنا تفيد التحقير والمعنى: كل الناس يسبنى حتى كليب على حقارتها[4].

وعدَّ الخليل أنّ (كليبُ) هنا فاعل لفعل محذوف، فقال:" ... وإذا وقعت حتّى على الأسماء جرى على الفاعل والمفعول" [5] ، فجعله فاعلاً ، لفعلٍ محذوفٍ ، وعدَّه سيبويه مبتدأ فقال: "فحتىَّ هنا بمنزلة إذا، وإنّما هي هنا كحرفٍ من حروفِ الابتداء" [6] ، أي: كليّبُ تسبني.

أمّا المبرّد فقد جعل (كليب) مبتدأ، وخبره محذوف والتقدير عنده : وحتّى كليبُ هذه حالها [7].

وبيّن الفرّاء في هذه المسألة أنّ الرّفع فيه جيّدٌ وإن لم يكن قبله اسم ؛ لأنَّ الأسماء التي تصلح بعد (حتىّ) منفردة إنّما تأتي من المواقيت ؛ كقولك : أقيم حتّى الليل. فلذلك لم يحسن إفراد زيد وأشباهه فرفع بفعله ، فكأنّه قال : ياعجباً أتسُّبني اللئام حتى يسبّني كليب [8].

ومن شواهد الخليل في مسألة (حتّى) كذلك قول جرير :

فَما زالَت الْقَتْلى تَمُجُّ دِماءَها * بِدِجْلَةَ، حَتَّى ماءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ** [1]

والشّاهد في البيت قوله : (حتى ماء دجلة) حيث جاءت (حتّى) ابتدائيّة تليها الجملة الاسميّة [2] .

2- يُنظر الجمل في النحو : 185 .
3- البيت للفرزدق يهجو جريراً . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 4 / 299 .
4- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 2 / 82 .
5- الجمل في النحو للخليل : 165 – 186 .
6- الكتاب : 3 / 18 .
7- يُنظر المقتضب للمبرّد : 2 / 39 .
8- معاني القرآن للفرّاء : 1 / 138 .
1-البيت من الطويل لجرير بن عطية من قصيدة يهجو بها الأخطل . يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 4 / 1867 .

أوضح ابنُ يعيش أنّ (حتّى) تكون حرفًا من حروف الابتداء ليستأنف بعدها الكلامُ ويُقْطَعَ عمّا قبله كما يستأنف بعد (أمَّا)، و"إذا" التي للمفاجأة و(إنَّمَا) و(كَأنَّمَا) ونحوها من حروف الابتداء ، فيقع بعدها المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل نحو قولك : سرّحتُ القومَ حتى زيدٌ مُسَرَّحٌ ، وأجلست القومَ حتى زيدٌ جالسٌ [3].

وأشار الرّضي أنّه يلزم في الاسمية أن يكون خبر المبتدأ من جنس الفعل المتقدّم نحو: ركب القوم حتى الأمير راكب ، ولكن لا يجوز حتى الأمير ضاحك ويمكن حذف الخبر مع القرينة [4].

وعند سيبويه (حتّى) لاتجرّ الضّمير ، وأجاز الكوفيّون والمبرّد جرّها الضّمير فتجرّه متكلّمًا ومخاطبًا وغائبًا قياسًا كما في قولنا (حتّاك) وهذا عند البصْريين ضرورة ، وقولهم حتّى حرف ابتداء ليس المعنى أنّه يجب أن يكون بعدها المبتدأ والخبر، بل المعنى على الصلاحية ، فـ(متى) كان بعدها المبتدأ، والخبر، أو جملة فعلية مُصدّرةٍ بماضٍ أو بمضارعٍ مرفوعٍ أُطلق عليها حرف ابتداء ، وإبدال الحاء عينًا لغة هذيلية [5].

وبعد ما تقدّم ذكره يبدو أنّ معظمَ النحاةِ إن لم يكن جميعهم قد اتّفقوا فيما ذهبوا إليه من عمل (حتّى) في الرّفع والنصب والجر ، وهذا يؤكّد المقولة الشهيرة لإمام الكوفيين بعد الكسائي وهو الفرّاء حين قال : "أموتُ وفي نفسي شيءٌ من (حتى) ؛لأنّها تخفضُ وترفعُ وتنصبُ [1].

2-يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 229 .

3- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 4 / 468 .

4- يُنظر شرح الرّضي على الكافية للأستراباذي : 4 / 278 .

5 – يُنظر ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد ، مراجعة: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1418 هـ - 1998 م ، ط1 : 4 / 1756 .

1 – يُنظر وفيات الأعيان لابن خلّكان : 6 / 180 .

المبحث الثّالث

ظواهر متفرقة لما ورد من الشواهد مجروراً

1-الخفض بالبدل

مبحث الخفض بالبدل

واستشهد الخليل بقول الشّاعر :

وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيْحَةٍ ***وَأُخْرَى رَمَى فِيْهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ [1]

والرّواية الثانية لعجُز البيت هي قوله :

1- البيتٌ من الطّويل، لكثيّر عزّة . يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 723 .

***ورِجْلٍ رَمَى فيها الزمانُ فشَلَّتِ [2]

والشّاهدُ فيه: (رجلٍ صحيحة) حيث أبدل النّكرة وهي (رجل صحيحة) من النّكرة وهي (رجلين) ، ويجوز كذلك الرّفع على القطع إمّا مبتدأ حُذف خبره ؛ وتقديرُ الكلام: منهما رجل صحيحة، ومنهما رجل رمى فيها الزّمان ، وإمّا خبر مبتدأ محذوف تقديره: إحداهما رجلٌ صحيحة، والأُخرى رجل رمى فيها الزّمان [3]

قال الخليلُ : ويُروى أيضًا رجلٌ صحيحةٌ بالرّفع على الابتداء [4] ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه بقوله :" ومن النّاسِ من يَجرّ والجَرُّ على وجهين : على الصّفة وعلى البدل " [5] ، أمّا الفرّاء فقد رواه بالرّفع في قوله "رجلُ صحيحةُ" أي : على معنى الابتداء والتقدير: (منهما رجلُ صحيحةُ) وما بعدها جملةٌ مستأنفةٌ ، والخفض فيه جيّد تردّه على الخفض الأوّل ؛ كأنّك قلت : كذي رجلين : رجلٍ صحيحةٍ ، ورجلٍ سقيمةٍ . ورّواية الفرّاء للبيت كما أوردها سيبويه [6] .

وذكر الرّضيُّ أنّ (رِجل) في البيت السّابق تُروى: بالرّفع والجر، وإن لم يفِ تعيّن الرّفع نحو: مررتُ برجالٍ ، رجلٌ فاضلٌ ، ورجلٌ كريمٌ [7].

و"تقول: جاءني أربعة محمد وعبد الله وجعفر وزيد على البدل، وهذا البدل يُعرف ببدل المفصّل من المجمل لأنك أجملت أولاً ثم فصّلت آخرًا " [1].

وذهب البغدادي على أنّه يُروى رِجل بالجرّ على أنّه بدل مع أخرى مفصّل من رجلين . ويُروى بالرّفع على أنّه بدل مقطوع [2].

كما استشهد الخليل بقول الفرزدق :

2- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 1 / 550 .
3- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 723 .
4- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 187.
5- الكتاب : 1 / 432 .
6- يُنظر معاني القرآن للفرّاء : 1 / 192 .
7- يُنظر شرح الرّضي على الكافية للأستراباذي : 2 / 393 .
1- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 4 / 1687 .
2- يُنظر الخزانة للبغدادي : 5 / 208 .

عَلَى حَالةٍ لو أنَّ في القومِ حَاتِماً ***على جوده ما جاد بالماء حاتم [3].

الشاهد في البيت قوله : (جوده ... حاتم) على أنّ (حاتم) بالجر، بدل من ضمير الغائب في جوده ، وروي : بالضم كذلك ، على أنّه فاعل (جاد) ولا شاهد فيه حينئذ لما أورده الشارح [4].

قال الخليل : " خفض حاتمًا ؛ لأنّه جعله بدلا من الهاء في جوده معناه :على جود حاتم بالماء [5].

وهذا ما ذهب إليه المبرّد بقوله : "جعل " حاتما " تبينًا للهاء في جوده، وهو الذي يُسمّيه البصْريون البدل، أراد: على جود حاتمٍ "[6].

وذكر ابنُ النّاظم أنّه يُبدل المضمر من المظهر نحو: رأيت زيدًا إياه ، ويُبدل المظهر من المضمر؛ لكن في ذلك تفصيل ؛ لأنّ الضمير إمّا للمتكلم ، أو المخاطب أو الغائب ، أمّا ضمير الغائب فيُبدل منه كما يُبدل من الظاهر، تقول: ضربته زيدًا ، ومررت به عمرو ، وفي بيت الفرزدق السّابق جُرّ (حاتم) على البدل من الهاء في (جوده) [7].

مبحث الخفض بإضمار رُبّ

واستشهد الخليلُ بقول الشّاعر :

وبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يرامُ جنابها * تَمَتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مَعْجَلِ** [1].

والرواية الثانية للبيت :

3- البيت من الطويل للفرزدق . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 7 / 318 .
4- يُنظر شرح ألفية ابن مالك المسمى تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة لابن الوردي : 2 / 529 .
5- الجمل في النحو للخليل : 187 .
6- الكامل في اللغة والأدب للمبرّد : 2 / 62 .
7- يُنظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : 396 .

1- البيت من الطويل من معلّقة امرئ القيس بن حجر الكندي الشّهيرة . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 475 .

وَبيْضةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤها * تمتّعتُ من لهوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ**[2]

الشّاهد قوله : (وبيضةٍ خِدْرٍ) معناه: رب بيضة خدر [3].

وهذا ما ذهب إليه التبريزي بقوله : " أي رب بيضة خدر ،رُبّ " [4].

ووافق البغدادي الأنباري والتبريزي فيما ذهبا إليه من أنّ قوله : وبيضة خدر بمعنى : ربّ امرأة لزمت خدرها تشبه البيضة ، والواو واو ربّ والبيضة استعارة للمراة [5].

وبيّن ابنُ جني أنّ الجرُّ بعد هذه الواو إنّما هو بـ(رُبّ) المرادة المحذوفة تخفيفًا وليس بالواو ودليلُ ذلك أنّها في غير هذه الحال من العطف إنّما هي نائبةٌ عن العامل دالّة عليه وليست بمتولية للعمل دونه وذلك قولك : قام زيدٌ وعمرٌو ،ورأيت زيدًا وبكرًا ، ومررت بسعيد وخالد ، فلو كانت ناصبة لم تكن جارّةً وهي بلفظ واحد ، وكذلك لو كانت الواو رافعة لم تكن جارّةً [6]

وقد ذهب الكوفيون إلى أنّ واو (ربّ) تعملُ في النّكرة الخفضَ بنفسها وإليه ذهب أبو العباس المبرّد من البصْريين ، وذهب البصْريون إلى أنّ واو (ربّ) لا تعمل وإنّما العمل لـ(ربّ) مُقدّرة [1].

ويرى العُكبري أنّ واو (رُبّ) هي للعطف وتدخل على (رُبّ) كما تدخل عليها (الفاء) و (بل) وقد أضمرت بعد (الفاء) و (بل) ولم يقلْ أحدّ إنَّهما تجرَّان فكذلك الواو [2] .

ويُشترط في ربّ الصّدارة في جملتها ، فلا يتقدّم جزءٌ من جملتها عليها، ولا يصحُّ أن يفصل بينها وبين النّكرة شيءٌ ، ولكن يصحّ أن يتقدّم عليها (ألا) الاستفتاحيّة وياء

2- يُنظر الأغاني للأصفهاني : 9 / 86
3- يُنظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري : 48 .
4- شرح القصائد العشر للتبريزي : 23
5- يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 11 / 49 – 25 .
6- يُنظر سر صناعة الإعراب لابن جني : 2 / 638 .
1- يُنظر الإنصاف للأنباري : 1 / 376 .
2- يُنظر اللباب للعُكبري : 1 / 366 .

في النّداء ، وجرّها للضمير شاذٌّ ، ولا تجرُّ إلا ضمير الغائب المفرد المذكر المميّز بتمييز يطابق المعنى المراد ، نحو : رُبَّهُ طالاً علّمت [3].

وذكر السّامرّائي أنّ الجر ليس بـ (ربّ) المحذوفة ولا هي عاطفة ، بل هي حرفٌ خاص له استعماله ويدلُّ على ذلك أنّها لا يصح إبدالها بـ(ربّ) أو إظهار (ربّ) معها، فإنّك تحسُّ أنّ المعنى يختلف وذلك نحو قوله : (ربّ مبلغٍ أوعى من سامع) وقوله : (ربّ كاسيةٍ في الدنيا عارية يوم القيامة) ، و (ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه) و (ربّ أخٍ لك لم تلده أمك) و (ربّ صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش) فأنت ترى أنّه لا يصح إبدالها بـ (ربّ) فلا يجوز أن تقول: وكاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ، ولا وحامل فقه .. إلى آخره، ولو كانت بمعناها أو خلفًا منها لصحّ إبدالها بها ، وقد يُراد بمجرور (ربّ) العموم، ولا يدلُّ على شيءٍ معيّن ، وأمّا المجرور بعد الواو فلا بدّ فيه أن يكون مخصوصًا، فقوله (ربّ كاسيةٍ في الدنيا عارية يوم القيامة) لا يدلُّ على كاسية معيّنة، بل هو دالٌّ على العموم، وقوله:(ربّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقه منه) لا يُراد به حامل فقه معيّن، وإنما يدل على العموم، ومثله: ربّ مبلغ أوعى من سامع، وربّ أخ لك لم تلده أمك ، بخلاف الواو فإنّها تدلُّ على أمرٍ معيّن حصل [1].

وتُعدّ (ربّ) عند النحاة من حروف الجرّ معناها : التقليلُ أوِ التّكثيرُ ، على حسب الحال من سياق الكلام يتبيّن المراد ، وتدخل على اسمٍ نكرةٍ مجرورٍ ويكون جوابها اسمًا مرفوعًا أو جملة نحو : ربّ ضارّةٍ نافعةٌ ، ورُبّ فقيرٍ مُعدم علمُهُ غزيرٌ ، وكثيرًا ما تُحذفُ في الشّعر و تنوب عنها الواو ويُسمّي النّحاة هذه الواو بواو ربّ [2].

3- يُنظر المعجم الوافي في النحو العربي : 170 .

1- يُنظر معاني النحو لفاضل السامرّائي : 3 / 43 .

2- يُنظر الكفاف ليوسف الصّيداوي ، دار الفكر ، دمشق ، 1420 هـ ــ 1999 م ، ط 1 : 462 .